٣٤

تحقيق لبعض أجوبة الإمام الخليلي المحفوظة ضمن وثائق مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي: مخطوط "صدقة السائل" نموذجا.

أ. إدريس بن بابا باحامد القراري
طالب دكتوراه، إمام وخطيب
سلطنة عُمان
idbahamed@yahoo.com

ملخَّص:

تُبيِّن الورقة المنهج الفقهي لدى الإمام الخليلي من خلال بعض أجوبته التي لم تحقق بعد، والمحفوظة ضمن وثائق مكتبة السيد محمَّد بن أحمد البوسعيدي، وتحديدا في الأجوبة التي ذكرها الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي في كتابه: "صدقة السائل من كنز المسائل"، وهي أجوبة لم تدوَّن في الكتاب المطبوع "الفتح الجليل" فقمت بتحقيقها ودراسة المنهج الفقهي للإمام الخليلي من خلالها. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لتوصيف مكتبة السيِّد، والمخطوطات والوثائق المعتمدة، وعلى المنهج الاستقرائي باستقراء كلِّ الأجوبة المتعلقة بالإمام الخليلي، والتي وردت في قسم الوثائق من المكتبة. ثمَّ اعتمدت المنهج التحليلي، لاستجلاء المنهج الفقهيِّ الذي اتَّبعه الإمام. وتوصَّلت الدراسة إلى أن الإمام كان نابغا في العلوم الشَّرعيَّة واللغويَّة، إضافة إلى نبوغه السياسيِّ، وأنَّ ما تمَّ جمعه من الشيخ عيسى بن سالم الشامسي ولم يدرج في "فتح الجليل"، يعدُّ كنزًا معرفيًّا وعلميًّا مهمًّا في بابه.

كلمات مفتاحيَّة: الإمام الخليلي. مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي. عيسى الشامسي. صدقة السائل. أجوبة فقهيَّة.

مقدِّمة:

يُعدُّ البحث في تاريخ الأمجاد الذين كانت لهم بصمة واضحة في تاريخ الأمَّة الإسلاميَّة من ركائز إعلاء البناء الحضاريِّ المتنوِّع لدى الأمم والأفراد؛ لذا اختار الباحث تحقيق بعض أجوبة الإمام الخليلي المحفوظة ضمن وثائق مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي وتحديدا تلك الواردة في مخطوط (صدقة السائل). والدافع إلى الكشف عن هذه الشخصيَّة العالميَّة وما تميَّزت به في جانب الأجوبة الفقهيَّة؛ هو أنَّ الأئمَّة كانوا علماء في الغالب الأعمِّ، وهذا الشرط يعدُّ من بين الشروط المهمَّة في اختيار الإمام. إضافة إلى ذلك، جعل اهتمام الباحث بالتاريخ العُماني يعنى بإبراز اهتمامات هذه الشخصيَّة العُمانيَّة العاملة، وما تميَّزت به في جانب الفقه الإسلاميِّ؛ لذا فإنَّ أهمِّيَّة البحث في نظر الباحث تكمن في بيان مدى اهتمام هذا الإمام بالناحية العلميَّة إضافة إلى اهتمامه بالناحية السياسيَّة. ثم يأتي الاهتمام بكشف الغطاء عن بعض الأجوبة الفقهيَّة التي باتت حبيسة المكتبات، كمكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي، والمخطوطات، كمخطوط صدقة السائل الذي جمعه الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي.

وحسب اطِّلاع الباحث فإنَّ موضوع هذا البحث لم يتطرَّق إليه أحد من قبل، وإن كانت هنالك محاولات مهمَّة جدًّا في جمع تراث الشيخ الإمام كما هو الحال في كتاب: "فتح الجليل في أجوبة الإمام أبي خليل"، وهو كتاب مهمٌّ في بابه. وفقد وقف الباحث على عدد مهمٍّ من فتاوى الإمام الخليلي في كتاب " الفتح الجليل"، ذلك أنَّ الجامع للكتاب جمع ما تمكَّن منه وما وصل إلى يديه، وإلاَّ فإنَّ أجوبة الإمام تحتاج إلى جهد ووقت كبيرين لحصرها. فتعرض هذه الورقة ما تحويه مكتبة السيِّد من دراسات ووثائق خاصَّة بالإمام، وما جاء في مخطوط صدقة السائل من أجوبة فقهيَّة .

مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي ودورها العلمي والثقافي:

تأسيس المكتبة:

لمكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد تاريخ عريق، سواء عند التأسيس أم بعده، وكانت بدايات تأسيسها في السبعينيَّات من القرن الماضي، حيث كان معالي السيِّد يجمع

الكتب والمخطوطات في غرفة صغيرة، وهذه الغرفة كانت في محلِّ المكتبة حاليًّا، إذ كان شغوفا بالعلم وأهله، ممَّا جعله يجمع فنون العلم، من مخطوطات ومطبوعات وغيرها. وقد تفضَّل الله سبحانه وتعالى على معاليه بأن وفَّقه لبناء المبنى الجديد للمكتبة وهو ما عليه المكتبة الآن. وللمكان خصوصيَّة رائعة من حيث الشكل الهندسيُّ الجذاب، فهي ذات شكل دائريٍّ، يتميَّز بفنٍّ معماريٍّ عُمانيٍّ رائع، إضافة إلى ما تحويه من وسائل عصريَّة تفيد الباحثين وروَّادَ المكتبة من طَلبة وغيرهم. وكان معالي السيِّد محمَّد بن أحمد يعدُّ المكتبة - لشدَّة تعلُّقه بها - منسكا من مناسكه اليوميَّة، فكان يقول: فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في المكتبة. وكان اهتمام معالي السيِّد بجمع مخطوطات المكتبة لعدَّة أسباب، منها:

- تأثُّره بضياع مكتبة الشيخ خلف بن سنان، والتي تحوي سبعة آلاف (٧٠٠٠) مخطوطة أو تزيد.

- اهتمامه بالعلم والمعرفة قبل كلِّ شيء، ما جعله يسعى لجمع المخطوطات بشتَّى الطرق والوسائل، مهما صعبت المسالك إليه، وعزَّت المقاصد.

- المخطوط يمثِّل عصرًا من العصور وجيلاً من الأجيال، ينبغي الاهتمام به ليصل الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل؛ فهو ذاكرة الشعوب والأمم، وهو هوِّيَّة المجتمع؛ ففي المخطوط يوجد الجانب الأدبيَّ والتاريخيَّ والحضاريَّ لكلِّ شعب من الشعوب ولكلِّ أمَّة من الأمم.

- عشقه الشديد للاطلاع على ما ورد من علم في بطون تلك المخطوطات.

- يُعدُّ المخطوط كنزًا من كنوز التاريخ لا ينبغي تضييعه، ففيه حياة الأمم.

- المخطوط جهد إنسانيٌّ بذل فيه مؤلِّفه مجهودًا معتبرًا كيف لا نهتمُّ به؟!.

- المخطوط مصدر مهمٌّ من مصادر المعلومات التي يرجع إليها الباحثون والمحقِّقون والمنقِّبون، ما جعل معالي السيِّد يحافظ عليه ليصل إلى كلِّ هذه الشرائح وغيرها؛ للاستزادة والتنقيح والتحليل والبحث والاستخراج.

عدد المخطوطات في المكتبة:

تضمُّ المكتبة عددًا كبيرًا جدًّا من المخطوطات يقدَّر بأربعة آلاف وخمسمائة (٤٥٠٠) مخطوط أو تزيد إذا أمعنَّا التدقيق فيها، إضافة إلى المجاميع التي تجمع مخطوطات متعدِّدة بين طيَّات مجلَّد واحد. وبهذا تعدُّ المكتبة معلما مهمًّا من معالم المخطوطات في الوطن العُمانيِّ والعربيِّ، فهي تضاهي الكثير من المكتبات العالميَّة التي تحوي كنوزًا مهمَّة من هذا التراث الإنساني. وتتنوَّع موضوعات تلك المخطوطات بين الفقه، واللغة، والكيمياء، والطبِّ، والأسرار، وغير ذلك من مختلف أنواع العلوم الإسلاميَّة والإنسانيَّة. وتوجد كذلك مخطوطات بغير اللغة العربيَّة؛ فقد اطَّلعت على بعض المخطوطات مكتوبة باللغة التركيَّة، وأخرى بالفارسيَّة، وأخرى بالسواحليَّة. وهذا يدلُّ على سعة أفق معالي السيِّد، إذ لم يكن مركِّزًا على جانب معيَّن، بل كان هدفه جمع المخطوط كيف وأيًّا كان؛ إيمانا منه بأنَّ فائدته للأجيال المتعاقبة لا محالة ستكون مهمَّة. وقد تولىَّ معالي السيِّد -رحمه الله - تصنيفها وفهرستها، وسلك في ذلك مسلكا واضحا بالترتيب الألفبائي لعناوين المخطوطات. وقام بالتعليق على بعض منها، وهذا ما يبدو جليًّا في بعض المخطوطات التي تحتاج إلى ذلك.

إصدارات المكتبة:

تولىَّ السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي - رحمه الله - مسؤوليَّة نشر بعض المخطوطات المهمَّة التي تحويها المكتبة، وذلك بتكليف الباحثين من داخل السلطنة وخارجها مهمة تحقيق تلك المخطوطات وإخراجها، ثم تتولى المكتبة طباعتها ونشرها. ويتمُّ دعم الفريق المشارك في تحقيق المخطوطات ونشرها ماديًّا ومعنويًّا؛ حتَّى يرى المخطوط النور، ويصل إلى يد القارئ والمطلع. ومن المخطوطات المحقَّقة والكتب المطبوعة:

- زاد المسافر في الرد على من جاء يناظر، تأليف الشيخ: سليمان بن بلعرب بن محمَّد بن بلعرب بن أبي القاسم البوسعيدي.
- التفسير الميسَّر للقرآن الكريم، للعلَّامة الشيخ: سعيد بن أحمد الكندي، تحقيق: مصطفى بن محمَّد شريفي، ومحمَّد بن موسى باباعمِّي. نشر:

مكتب المستشار الخاصِّ لجلالة السلطان للشؤون الدينيَّة والتاريخيَّة، ط ٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عُمان، تأليف الشيخ: حمد بن سيف بن محمَّد البوسعيدي، د. ط، د. ن، د. م. ن، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- عسجدة المسكين، شرح القصيدة السليمانيَّة للشيخ أحمد بن مانع بن سليمان العقري النزوي، الشارح: سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، نشر: مكتب مستشار صاحب الجلالة للشؤون الدينيَّة والتاريخيَّة. ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان، سيف بن حمود بن حامد البطاشي، ط١، د. ن، د. م. ن، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- البركة في شرح القصيدة النحويَّة المشتركة، نظم: محمَّد بن حمد بن سالم الزاملي، وسيف بن محمَّد الخروصي، شرح: سيف بن محمَّد بن سليمان بن سيف الفارسي، ط١، د. ن، د. م. ن، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- كتاب العين، للعلَّامة الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، تحقيق: هادي حسن حمُّودي، د. ط، د. ن، د. م. ن، د. ت.
- أسرار الحروف وأسماء الله الحسنى، تأليف: الشيخ مهنَّا بن خلفان بن عثمان الخروصي، ط ٢، مكتب مستشار صاحب الجلالة للشؤون الدينيَّة والتاريخيَّة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- كشف الأسرار المصونة في إخراج الضمائر المخزونة.
- النواميس الرحمانيَّة في تسهيل الطريق إلى العلوم النورانيَّة، للعلاَّمة المحقِّق الشيخ: سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، ط ٢، مكتب مستشار صاحب الجلالة للشؤون الدينيَّة والتاريخيَّة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.
- القرآن الكريم بالقراءات السبع، طبع على نفقة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد. دون بيانات النشر.

ولم يقتصر دورُ المكتبةِ على تحقيق المخطوطات وإبرازِها إلى الوجود فحسب،

بل كان معالي السيِّد يكلِّفُ بعض العلماء والأساتذة المتمكِّنين في علم من العلوم بالكتابة في موضوع محدَّد ومعيَّن، ويتمُّ دعمهم ماديًّا ومعنويًّا، وتُسخَّر لهم الوسائل والمراجع في سبيل تحقيق ذلك العمل، وإنجازه على أكمل وجه.

محتوى المكتبة من الكتب المطبوعة:

لم يألُ السيِّد جهدًا في جمع كمٍّ هائل جدًّا من الكتب المطبوعة في شتَّى الميادين والعلوم، من طرق مختلفة، وعلى رأسها الشراء من المعارض وغيرها، وبعض الإهداءات من مؤلِّفيها. ويصل عدد الكتب المطبوعة إلى ٧٥٩٤ كتابا دون المجلاَّت الثقافيَّة المتنوِّعة، ما يُشَكِّلُ رصيدا مهمًّا جدًّا من العلوم والمعارف، وبهذا تكون المكتبة من بين المكتبات العُمانيَّة المتميِّزة في هذا المجال؛ نظرا لما تحويه من عناوين نادرة، وموضوعات مهمَّة، لاسيما في جانب التاريخ العُمانيِّ والحضارة والأنساب.

زوَّار المكتبة وروَّادها:

يختلف روَّاد هذه المكتبة وزوَّارها بين طالب علم، وأستاذ جامعي، وشيخ علم جليل، من داخل السلطنة وخارجها. ويتردد الكثير من طلاَّب المعاهد والجامعات العُمانيَّة والدوليَّة على المكتبة بُغية الاستزادة من العلم في إطار تخصُّصاتهم المختلفة. وبعض هؤلاء الطلبة في مرحلة تحضير لرسالة ماجستير أو دكتوراه، أو طلبة راغبين في تحقيق مخطوط استكمالا لمرحلة من مراحل الدراسات العليا، فلا يكلِّفهم الأمر سوى مخاطبة رسميَّة من جهتهم العلميَّة، ولا تدَّخرُ المكتبة جهدا في سبيل توفير ما تراه مناسبا وفق طلب صاحب الرِّسالة. وزار المكتبةَ شخصياتٌ مهمَّةٌ من داخل السلطنة وخارجها. ومن أبرز الزيارات التي لن ينساها التاريخ، هي زيارة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظَّم -حفظه الله ورعاه- للمكتبة، بتاريخ: ٩ صفر ١٤١٨هـ، الموافق ١٤ يونيو ١٩٩٧م. وقد تفضَّل جلالته بإهداء مجسَّم لبيت الله الحرام هديَّة منه للمكتبة، وإهداء مخطوطة مهمَّة للمكتبة، وقد تشرَّفت المكتبة بأن ضمَّت هذه الهدايا إلى المتحف الذي تحويه المكتبة. وبالمكتبة سجلٌّ ضخم يحوي تعليقات الزُّوَّار والباحثين، ما يزيد الباحث تعلُّقا بهذا الصرح العلميِّ والثقافيِّ[1].

١) إدريس بابا باحامد، السيِّد محمَّد بن أحمد بن سعود البوسعيدي ومآثره العلميَّة، (مرقون).

حضور تراث الإمام الخليلي في مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي:

المخطوطات:

- مخطوط بعنوان: نبذة عن سيرة الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي: تأليف: سيف بن سالم بن سيف بن سعيد اللمكي، خزانة حرف النون، برقم: (١٦١١)، فيه ٣٨ ورقة، غير مرقم، بخط مشرقيٍّ واضح مقروء، ناسخه: سليمان بن ناصر الخروصي، سنة ١٤١٢هـ، مسطرته: ٢١. ٥ × ١٧. ٥ سم، ١٩ سطرا. لون الحبر: أسود وأحمر، الورق: أصفر داكن، وأبيض مائل للصفرة. يحوي مع النبذة سيرة الشيخ أبي زيد محمَّد بن عبد الله الريامي، وسيرة الشيخ راشد بن سيف بن سعيد اللمكي الرستاقي، وسيرة سالم بن سيف بن سعيد اللمكي.
- الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي ومنهجه الفقهي، نسخة من بحث تخرُّج أعدَّه الباحث محمَّد بن أحمد بن حمد الخليلي، لاستكمال مرحلة البكالوريوس بمعهد العلوم الشَّرعيَّة، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، وهو بحث مختصر إلاَّ أنَّه قيِّم. في خزانة المصوَّرات برقم: (١٦٠).
- مجلَّد به كرَّاسة من التفسير الكبير ثمَّ أجوبة الشيخ الصبحي، فرسائل فجواب من الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي على مسألتين. رقم: (١٧٦٧).
- مخطوط مسائل فقهيَّة متنوِّعة برقم: (٢٨)، من جمع الشيخ عيسى ين سالم بن فريش الشامسي على غرار مخطوط صدقة السائل. وقيل: هذه المسائل المجموعة مِن جمع الشيخ سالم بن فريش الشامسي.

إضافة إلى بعض المنسوخات التي نسخها الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي وليست من إنتاجه العلمي لذا لم أدرجها في السرد.

الوثائق:

أ- ملفٌّ كامل بعنوان: الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي برقم: (٣/٤٦)، يشمل ٧٥ وثيقة، فيها بعض الرسائل للسيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي - رحمه الله - والبقيَّةُ تمثِّلُ أجوبَةً ورسائلَ تَخُصُّ الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي مع بعض الجهات والأشخاص، ومن بين هذه الرسَائل والأجوبة على سبيل المثال لا الحصر:

- من الإمام إلى سيف بن هلال المحروقي.
- من الإمام إلى حميد بن مسلم الندابي.
- من الإمام إلى ناصر وسعيد ابني سليمان الخروصي.
- من عبد الله ابن الإمام سالم بن راشد إلى الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي.
- من عبد الله بن زهران إلى الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي.
- من الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي إلى سالم بن محمَّد بن علي.
- من الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي إلى سالم بن محمَّد بن علي.
- من الإمام إلى العلَّامة عبد الله بن سعيد الهاشمي.
- من الإمام إلى قنصل الدولة البريطانيَّة.
- من الإمام إلى سالم بن محمَّد بن علي.
- من الإمام إلى العلَّامة عبد الله بن سعيد الهاشمي.
- مسائل فقهيَّة، للإمام الخليلي.
- مسألة فقهيَّة، للإمام الخليلي.
- من الإمام إلى سالم بن محمَّد بن علي.
- من الإمام إلى عبد الله بن صالح وعبد الله بن علي.
- من الإمام إلى زاهر وسيف بن محمَّد.
- من الإمام إلى سالم بن سليمان بن سالم.
- من الإمام إلى الشيخين ماجد بن خميس وإبراهيم بن سعيد العبري.
- من الإمام إلى حارث وعابد بن سعيد بن صالح بن سيف.
- من الإمام إلى محمَّد بن أحمد وسعيد بن حمد وعبد الله بن سيف.

- من الإمام إلى الشيخ ناصر بن سيف بن حمود.
- تولية حمد بن سيف بن محمَّد البوسعيدي على أهل وادي دما.
- من الإمام إلى ناصر بن علي.
- من الإمام إلى سعيد بن سرحان بن مقزح.
- من الإمام إلى زهران بن مبارك البوسعيدي.
- من الإمام إلى عبد الله بن زهران البوسعيدي.
- من الإمام إلى أهالي محرم، ومنه إلى سالم بن سليمان بن سالم.
- من الإمام إلى صالح بن حمد بن خميس وعيسى بن سالم بن فريش.

وأغلب هذه الرسائل هي صور من الأصل إلاَّ ما ندر، وقد تعمَّدت ذكر البعض فقط تشجيعا للباحثين لزيارة المكتبة واستكشاف بقيَّة الوثائق التي يضمُّها هذا الملف.

ب- رسالة في ملف رقم: (١/٤٦)، بعنوان: رسائل متبادلة بين الأئمَّة والشيوخ، والرسالة من الإمام سالم إلى الإمام الخليلي برقم: (٥٦).

مخطوط صدقة السائل:

وصف المخطوط:

من الكنوز الثمينة، والنفائس التي تحويها مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط بعنوان: "صدقة السائل من كنز المسائل"، لمؤلفه أو جامعه الشيخ القاضِي: عيسى بن سالم بن فريش الشامسي، حيث صنِّف في خزانة حرف الصاد، ويحمل رقم: (١٦٣٧). والكتاب عبارة عن مسائل فقهيَّة وقضائيَّة جمعها الشيخ عيسى بن سالم عبر مزاولته لمهنة القضاء، إذ كان قاضيا متمكِّنا في فنِّه كما عُرف عنه. يقع هذا المخطوط في كرَّاستين كبيرتين، تحمل الأولى عدد (٣٢٩ صفحة)، وتحمل الثانية عدد (١٢٩ صفحة)، مقاس الصفحة: ٢٠ × ١٧ سم. وقد كُتب المخطوط من أوَّله إلى آخره بالخطِّ المشرقيِّ الواضح، وباللون الأسود

على العموم، إلاَّ أنَّ الشيخ كان يكتب السؤال بلون، والجواب بلون مخالف، وقد استعمل اللون الأحمر، والبنِّيَّ، والبنفسجيَّ أحيانا، لبيان رؤوس بعض المسائل، أو التعليق عليها، أو لبيان محلِّ الخلاف من الفتوى أو المسألة القضائيَّة. وأحيانا أخرى يستعمل اللون الأخضر للإجابة عن مسألة كما هو الحال في آخر مسألة أوردها في الكرَّاسة الأولى من المخطوط. والجدير بالذكر أنَّ المخطوط أصيب في آخره بسائل أودى ببعض صفحاته، والمخطوط من نفائس مسائل القضاء، ما جعلني أتولَّى تحقيقه، وقد أنهيته ولله الحمد والمنَّة.

إضافة إلى ما سبق، ينبغي التنبيه إلى أنَّ الشيخ عيسى بن سالم بن فريش -رحمه الله- جمع هذه المسائل من عدَّة مراجع ومشايخ ذاكرا أسماءهم عند السرد. وفي الكرَّاسة الثانية من المخطوط نجد أنَّ الصفحات (١- ١٠٣) مقتبسة من كتاب إرشاد السائل في أجوبة المسائل، والصفحات (١٠٥ - ١٢٤) هي عبارة عن قصيدة ميميَّة في علم الدماء ومعرفة الأروش للشيخ خلفان بن جميّل السيابي -رحمه الله-.

تبتدئ الكراسة الأولى للمخطوط بقول الشيخ عيسى بن سالم بن فريش: "الحمد لله المجيب للسائل، الفاتح للوسائل، المنعم بالفضائل. والصلاة والسَّلام على خير مبعوث في الأواخر والأوائل، الحاوي لكلِّ فضل وشرف طائل، سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى اليوم الهائل. وبعد، فهذه مسائل منثورة، مع أجوبتها المسطورة، جمعتها مؤلَّفة من فتاوى علماء العصر ومَن قبلهم من علمائنا أهل البصر والنصر، رجاء بقائها، والانتفاع بشفائها، وأستعين الله تعالَى على ذلك فإنَّه لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم..."[١]. وتنتهي الكرَّاسة الأولى من المخطوط بقوله: "... إذ الوكيل في كلِّ ما ذكرت لا بدَّ له من موكِّل، وليس له هو أن يأخذ شيئا لنفسه بنفسه، ممَّا جُعل بيده ليعمل فيه، فافهم. والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم. وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وآله"[٢].

وتبتدئ الكرَّاسة الثانية من المخطوط بـ: "ومن كتاب إرشاد السائل في أجوبة

١) الصفحة ١ من الكرَّاسة الأولى من المخطوط.

٢) الصفحة ٣٢٩، من الكراسة الأولى من المخطوط.

المسائل: سئل الإمام: ما معنى القدرة الممكنة والقدرة الميسَّرة في قول المتكلِّمين؟.
الجواب: قال: القدرة الممكنة هي إمكان إتيان المأمور بما أمر به، كإيمان أبي جهل وأمثاله وهم المخذولون أهل المعاصي، فإنَّهم لو كانوا غير قادرين لكانوا مجبورين على المعاصي، ومكلَّفين غير المستطاع، وليس الأمر كذلك. والقدرة الميسَّرة هي قدرة أصحاب الإيمان والطَّاعات، قال الله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (سورة الليل: ٧). هذا ما ظهر لي والأمر كلُّه لله، والعلم عند الله". وتنتهي الكرَّاسة الثانية من المخطوط بقوله: "أمَّا أُجْرَةُ الوصيِّ فأحرى بها المُحَاصَصَةُ، وله الأجر العظيم، ويتَّجه الخلاف فيها. والأظهر أنَّها وصيَّة؛ لأنَّه يقول الموصي والكاتب عليه بأمره: وأَوْصَى لمن ينفِّذ وصيَّته من ماله بكذا؛ فهي وصيَّة تجب بعد الموت والإنفاذ. وقولك: هل ينفِّذها الوصيُّ بنفسه أو يدفعها لوكيل المسجد فإن دفعها الوصيُّ بنفسه فهو أحسن. وإن قال للوكيل: افعل فيها كذا عنِّي وكان الوكيل ثقة عنده فواسع للوصيِّ والله أعلم"[١].

نُسخ المخطوط:

هذا المخطوط في الواقع لا توجد منه إلاَّ نسخة واحدة، ولا أظنُّ أنَّ هنالك نسخة أخرى منه حسب علمي لعدَّة أمور منها:

- عمليَّة انتقال المخطوط إلى مكتبة السيِّد حيث أُخِذَتْ هَذه الوثائق والمخطوطات المتبقِّية من تراث الشيخ الشامسي إلى المكتبة بعد مضيِّ فترة على وفاته دون تحديد مدَّة زمنيَّة لذلك.

- لم أسمع أنَّ أحدا قام بنسخ هذه الأجوبة أو حقَّقَها.

- كما أنَّ اختفاء هذا المخطوط لمدَّة زمنيَّة قبل أن أجده في مكتبة السيِّد تؤكِّد هذه المعلومة، وقد سألت بعض أبناء الشيخ وأحفاده ومعارفه عن هذا المخطوط، فقال لي البعض[٢]: يقال إنَّه في مكتبة السيِّد، فشاء المولى ﷻ أن أعثر عليه

١) الصفحة ١٢٩، من الكراسة الثانية من المخطوط.

٢) مَّمن سألته عن هذه المخطوط بعض أحفاد الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي، منهم: إبراهيم بن حمد بن أحمد بن عيسى بن سالم بن فريش الشامسي. وسليمان بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن سالم بن فريش الشامسي.

وأهتمَّ بتحقيقه، فللَّه الحمد، لذا فإنَّ النسخة الموجودة واحدة على الراجح والأغلب، ولا يستبعد أن توجد بعض المسائل مَّما دوَّنه الشيخ عيسى في بعض الكتب الفقهيَّة الأخرى ذلك أنَّ عَمَلَهُ كَانَ جَمْعًا بالدرجة الأولى، مع تدوين بعض ما كان يحفظه عن أبيه الشيخ سالم بقوله: "يقول والدي" أو ما شابه هذا اللفظ، وهذه سمة بارزة في المخطوط.

ما يلاحظ على هذه النسخة عدم ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ، إلاَّ أنَّ اسم الجامع مذكور في مقدِّمة الصفحات، وقد يعتقد البعض أنَّ هذه الجوابات للشيخ سالم بن فريش الشامسي أي والد عيسى، لكونه عالما ومحقِّقا، وهذا الأمر فيما يبدو لي ليس صحيحا، ذلك أنَّ الخطَّ كما ذكرت هو للشيخ عيسى، إضافة إلى تدوين اسم الجامع في مقدِّمة الصفحات: "عيسى سالم"، وتكرُّر عبارة: "... وسئل والدي..." أو "...وأجاب والدي..."، أو ما شابه ذلك مثل: "...من ولدك عيسى بن سالم بن فريش الشامسي" حينما يسأَلُ عالما من العلماء. ممَّا يدلُّ على أنَّ الجامع هو عيسى وليس سالما، مع العلم أنَّ حضور الشيخ سالم بن فريش في المخطوط كان واضحا عبر عرض ابنه عيسى لبعض أجوبته وآرائه.

دراسة لنماذج من أجوبة الإمام الخليلي الواردة بمخطوط "صدقة السائل":

أوَّلاً: دراسة وتحقيق لجواب لغويٍّ من وثائق الإمام الخليلي[1]:

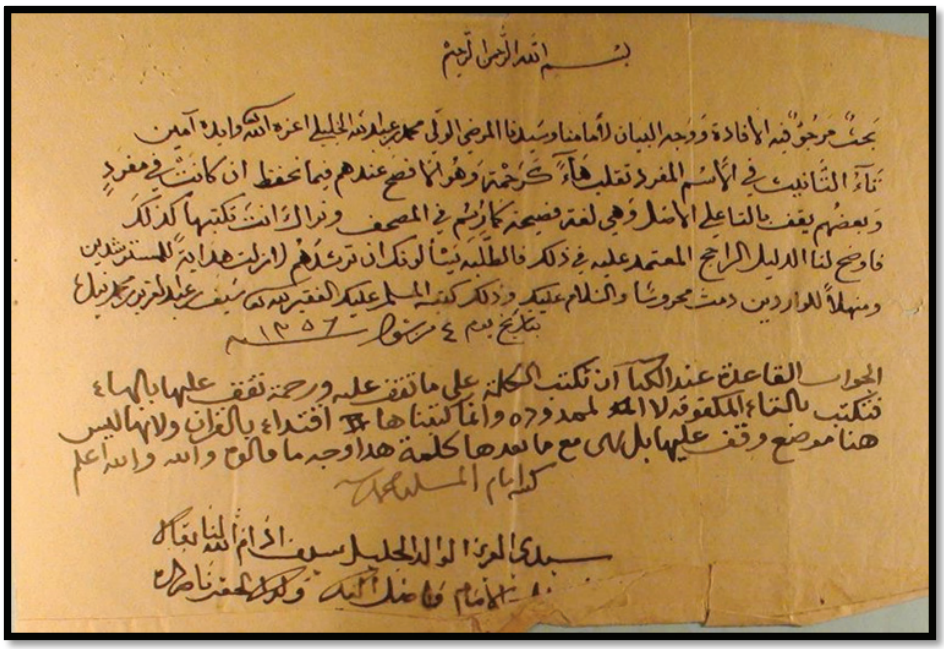

بسم الله الرحمن الرحيم، بحث مرجوٌّ فيه الإفَادَة ووجه البيان لإمامنا وسيِّدنا المرضيِّ الوليِّ محمَّد بن عبد الله الخليلي أَعزَّه الله تعالى وأيَّده آمين. (السؤال) تاء التأنيث في الاسم المفرد تقلب هاء كرحمة، وهو الأفصح عندهم، فيما نحفظ إن كانت في مفرد، وبعضهم يقف بالتاء على الأصل، وهي لغة فصيحة، كما رسم في المصحف، ونراك أنت تكتبها كذلك، فأوضح لنا الدليل الراجح المعتمد عليه في ذلك، فالطلبة يسألونك أن ترشدهم. لا زلت هداية للمسترشدين، ومنهلا للواردين دمت محروسا. والسلام عليك، وذلك كتبه المسلِّم عليك الفقير لله تعالى: سيف بن عبد العزيز بن محمَّد بيده. الجواب: القاعدة عند الكُتَّاب أن تكتب الكلمة على ما تقف عليه. ورحمة تقف عليها بالهاء، فتكتب بالتاء المكفوفة

١) وثائق الإمام الخليلي، مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي. ملف رقم: ٣/٤٦، وثيقة رقم: ٧٦. (مصوَّرة).

لا الممدودة، وإنَّما كتبناها اقتداء بالقرآن، ولأنها ليس هنا موضع وقف عليها، بل هي مع ما بعدها كلمة. هذا وجه ما قالوه، والله أعلم. كتبه إمام المسلمين محمَّد. سيِّدي العزيز الوالد الجليل سيف أدام الله لنا بقاك،..... الإمام فاضل اليد، ولدُك الحقيرُ: ناصر".

وبتأمل حَقِيقَةَ هَذَا الجواب وما ورد فيه بخصوص التاء المربوطة ورسمها مفتوحة، يمكن القول: إنَّ تاء التأنيث في الأسماء أصلها تاء كما هو مذهب أكثر النحاة ومنهم: سيبويه[1] ولكنَّها تقلب في الوقف هاء في الأغلب للتفريق بين التَّاءِ الاسْمِيَّة والفِعْلِيَّة، أو بين التاء التي هي للتأنيث كالغاشية والقارعة، والتي هي من أَصل الكلمة؛ كما في كلمة: ألقت وعفريت وعنكبوت. ومن العرب من يقف عليها بالتاء كما نقله أبو الخطَّاب، وهي لغة حمير وطيِّئ، وقد كُتبت بعضُ التَّاءَاتِ في القرآن مبسوطة مراعاة لهذه اللغة، ومن شواهد هذه اللغة قول الراجز:

الله نجَّـــاك بـكـفَّـي مسـلـمـت مـن بـعـدمـا وبـعـدمـا وبـعـدمـت
صارت نفوس القوم عند الغلصمت وكـادت الحـرَّة أن تُـدعـى أمـت

كذا في شافية ابن الحاجب[2]، وفي شرح الأشموني للألفيَّة[3]. وقد ذكر الأشموني من أمثلته ما سمع من قول بعضهم: "يا أهل سورة البقرت". فقال مجيب: "ما أحفظ منها ولا آيت". وذكر أنَّ هذه اللغة كتب بها في المصحف: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ (سورة الدخان: ٤٣)، و﴿امْرَأَتَ نُوحٍ﴾ (سورة التحريم: ١٠)، وأشباه ذلك، وأنَّها وَقَفَ عليها بالتاء كلٌّ مِنْ: نافع وعاصم وأبي عامر وحمزة.

وما يستفاد من هذه الوثيقة: تمكُّنُ الإمام الخليلي - رحمه الله تعالى - من ناصية اللغة العربيَّة. ومعرفته بالرسم القرآنيِّ، الأمر الذي جعله يقتدي به في رسم بعض الكلمات كما هو الحال في الجواب السابق. وانشغاله بالأمور السياسيَّة

---

١) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: أ. د. محمَّد كاظم البكاء، مؤسسة الرسالة، دار البشير، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج ٤، ص٤١٢ وما بعدها.

٢) الاسترابادي، رضي الدين محمَّد بن الحسن: الوافية في شرح الكافية، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد محمَّد نور الحسن محمَّد الزفزاف، دار الكتب العلميَّة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج ٢، ص١٨٧ وما بعدها.

٣) الأشموني، منهج السالك إلى ألفيَّة ابن مالك، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ص٦٤٥ وما بعدها.

للدولة لم يثنه عن الاهتمام بالأمور الأخرى، وعلى رأسها العلم. وكون الإمام وليًّا للأمر - أو حاكما بالعبارة المعاصرة - لم يجعله ينظر إلى الناس، لا سيما العلماء وطلبتهم، من برج عال، بل كان قريبا منهم كغيرهم؛ والدليل على ذلك ما ورد في هذه الرسالة من أنَّ الطلبة يسألونه. وعدم استنكافه من الجواب في أيِّ مسألة تعرض عليه ما دام يعرف لها وجها علميًّا أو له رصيد معرفيٌّ فيها.

ثانيًا: نموذج لجواب اجتماعي:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من إمام المسلمين محمَّد بن عبد الله إلى الشيخ الأكرم الأعزِّ القاضي سعيد بن أحمد الكندي والولد حمد بن عبد الله السالمي، سلام عليكم ورحمة الله. أعلامنا بخير، الحمد لله، وبعد: فقد بلغني عن محمَّد بن حمد وسعيد بن سالم بن سيف[١]، أنهما يأخذان الرِّشا ويتعرَّضان للمخاصمات على الناس، وكتبنا للولد حمد بإلزامهما، ثمَّ إن المعاول يتوسَّلُون لهما، وأقول: إن كان تحقق معكم براءتهما ممَّا قيل فأطلقوهما وإلاَّ فلا، والسَّلام عليكم، حرر يوم ١٢ رمضان ١٣٥٧، صحيح إمام المسلمين محمَّد بيده"[٢].

ما يستفاد من هذه الوثيقة: بلوغ الحكم إلى الإمام لا يعني صدقه ما لم يتمَّ التحقُّق بوسيلة من وسائله التي كان يعتمد عليها. وإرجاع الأمر إلى أصحابه واحترام كلِّ ذي مكانة، لئَلَّا يَتمَّ التَّجَرُّؤُ على الشرع بدعوى المنصب. وإعلام الإمام بما يقع من قِبَل رعيَّته؛ وفي هذا دلالة قويَّة على هيبة الإمام التي اكتسبها من احترامه لمبادئ الدين. ومخاطبة الناس بمقاماتهم دليل على الرقيِّ الأخلاقيِّ، والبعد الحضاريِّ للإمام.

ثالثًا: نموذج لجواب شرعي[٣]:

"بحث في إمام الجماعة، ما القول إذا جاء إمام الجماعة وقد أشرق الصبح، هلاَّ يصلِّي الفريضة بالمأمومين ويؤخِّر السُّنَّة أو إذا كان يدرك أن يصلِّيهم جميعا قبل طلوع الشمس قليلا، سنَّة الفجر ثمَّ الفريضة؟ الجواب: قد جاء اختلاف

١) لم أقف على ترجمة لهما، وهذا لتشابه الأسماء من جهة، ولعدم ذكر الكنية أو القبيلة من جهة أخرى.
٢) وثائق الإمام الخليلي، مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي. ملف رقم: ٤٦/ ٣، وثيقة رقم ٧٧. (مصوّرة).
٣) وثائق الإمام الخليلي، مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي. ملف رقم: ٤٦/ ٣، وثيقة رقم ٧٨. (مصوَّرة).

العلماء في ذلك، فقيل يصلِّي الفريضة ويؤخِّر السُّنَّة، وبذلك عمل شيخنا محمَّد بن مسعود البوسعيدي. وقيل: إذا كان يدرك أن يصلِّيهما جميعا قبل طلوع الشمس فيبدأ بالسُّنة ثمَّ الفريضة، وهذا القول اختاره الشيخان الخليلي سعيد بن خلفان، والسالمي ولكلٍّ حجَّته، كتبه مالك بن محمَّد بيده"[1].

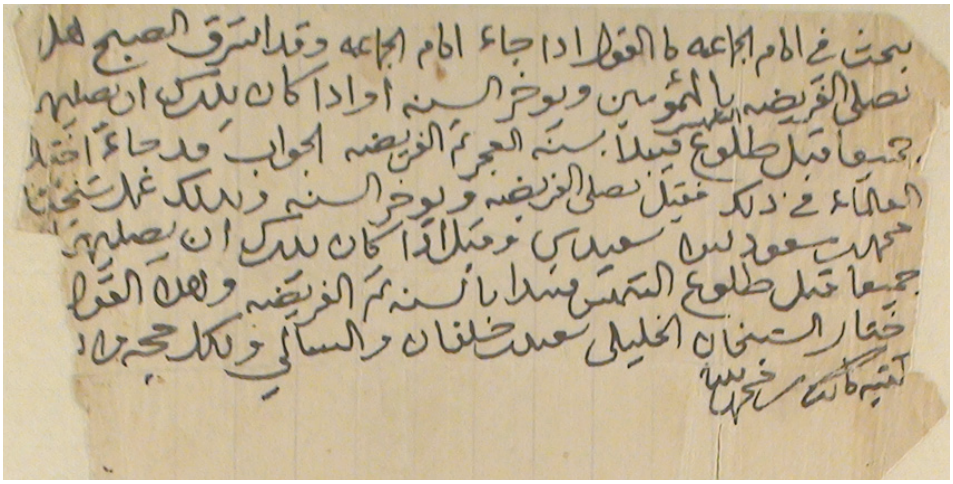

ما يستفاد من هذه الوثيقة: سعةُ اطِّلاَع الإمَام على المسائل الشَّرعيَّة وعلى رأسها الفقهيَّة، الأمر الذي أهَّلَهُ بأن يكون حاكمًا للمسلمين. ومعرفته بأقوال السَّابقِينَ مِنَ العُلماء؛ الأمْرُ الذي يزيده تَثَبُّتًا وتأكُّدًا ممَّا يَقول. وعدم اعتداده برأيه من خلال عرضه لآراء العلماء في هذه المسألة وغيرها. والتماس العذر بالحجَّة والدليل لا مجرَّدَ هوى من غير دليل[2].

رابعا: توظيف الآيات والأحاديث وبَسْطُ معانيها:

فقد خرج الإمام – رحمه الله – فوائد من عدد من الأحاديث منها قول النبيﷺ: "أيُّها الناس إنَّما أنا بشر مثلكم وإنَّكم تختصمون إليَّ وربَّما يكون بعضكم ألحن

---

١) مالك بن محمَّد، لم أعثر على ترجمة له، ولم أقف على أنَّه كاتب من كتاب الإمام. ويحتمل أن يكون هذا مالك بن محمَّد ناسخ للجواب فقط.

٢) للاستزادة في هذه المسألة ينظر:
- الخروصي، سيف بن ناصر بن سليمان: جامع أركان الإسلام، د ط، د ن، د م ن، ص٤٨.
- البسيوي، أبو الحسن: مختصر البسيوي، ج ١، ص٦١.
- اطفيَّش، امحمَّد بن يوسف، القطب: شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج ٢، ص٢٢.

بحجَّته من بعض فأحكم له بما أسمع فمن حكمت له بمال أخيه المسلم فإنَّما أقطع له قطعة من نار ليأخذها أو يذر"[١]. فقد استخرج الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي – رحمه الله – من هذا الحديث من الأحكام:

أوَّلها: إنْ تخوَّف الحاكمُ من بعض الناس ارتكاب نهي، يخطب ويوجِّه الخطاب للكلِّ كقوله: أيُّها الناس.

ثانيها: إنَّ الله ﷻ جعل نبيَّه كسائر الناس غير متميِّز عنهم إلاَّ بشرف الخصال المجموعة فيه، ولم تجمع في غيره وإلاَّ بالوحي في أمر التشريع وأمر التوحيد الذي أمر بتبليغه من رسالة ربِّه، وذلك ابتداء، وإلاَّ فقد أمرت أمَّته بتبليغ ما أرسل به.

ثالثها: إنَّ أمر القضاة من أعظم خصال الأنبياء؛ لأنَّ مرجع فصل الخطاب مرجعه، فالقضاء بابُ برٍّ شريفٌ لا يعاب، إلاَّ أنَّه لا يقوم به كلُّ أحد. إنَّما يقوم به نبيٌّ أو عالم تقيٌّ.

رابعها: إنَّ الخصوم يرتفعون إلى الحاكم.

خامسها: إنَّه لا يَحكم حتَّى يسمع من الخصمين.

سادسها: إنَّه يَحكم بما يسمع ويترك الفراسة.

سابعها: إنَّ حكمه لا يُحلُّ المال في الباطن إن كان الخصم غير محقٍّ في الباطن، وإنَّما أظهر أنَّ الحقَّ له بمجرَّد علمه وبلاغته في أمر الخصومة.

ثامنها: إنَّ أموال الناس إن أُخذت ظلما موجبة لعذاب النار. والله أعلم.

وخرج الإمام الحديث، عن ابن عبَّاس قال: اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر: أجل يا رسول الله، اقض بيننا بكتاب الله، وأْذَنْ لي أن أتكلَّم، فقال ﷺ: تكلَّم فقال: إنَّ ابني كان عسيفا[٢] لهذا الرجل، فزنا بامرأته، فأخبرتُ أنَّ على ابني الرجم، فافتديته منه بمائة شاة وجارية، ثمَّ سألتُ أهل العلم فأخبروني أنَّ على ابني مائة جلدة وتغريب عام،

١) الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب رقم: ٣٥، حديث رقم: ٥٨٨.

٢) العسيف: الأجير المستهان به. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص٢٩٤٣، مادة: عَسَفَ.

وإنَّما الرجم على المرأة، فقال رسول الله ﷺ: فوالذي بيده لأقضينَّ بينكم بكتاب الله، أمَّا غنمك وجاريتك فردٌّ عليك. وجلَدَ ابنه وغرَّبه عامًا، وأمر الأسلميَّ أن يأتي امرأة الرجل، فإن اعترفت رجمها. فاعترفت فرجمها[1]. قال فيه من الفقه:

الأوَّل: أنَّ الإمام الأعظم يلي فصل الأحكام، ولا سيما الحدود.

الثاني: أنَّ النبيَّ ﷺ يخاطَب بالرسالة أو النبوَّة، ولا يجعل خطابه ﷺ كخطابنا، قال الله ﷻ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ (سورة النور: ٦٣).

الثالث: أن يستأذن مريد الكلام بين يديه فإذا أذن له تكلَّم؛ ولذا قيل في هذا الرجل في بعض روايات هذا الحديث: "وكان أفقه الرجلين" وذلك لأنَّه عرف حقَّه ﷺ. وينبغي أن يذكر مثله بالفقه وليس من التمادح المذموم، وإنَّما هو مدح لفعله وتعظيمه، كما أثنى الله على رسله بصفاتهم المحمودة، وذلك مدح لتلك الصفات، ومدح ﷺ أصحابه بصفات وفي الحقيقة ذلك مدح لتلك الصفات.

الرابع: صحَّة إجارة الإنسان قوَّة نفسه في خدمة الغير.

الخامس: صحَّة أن يستأجر الرجل رجلا يخدمه، وإن كان له أزواج إن احتاج إلى ذلك.

السادس: جواز الحلف بصفات الله الفعليَّة، كما قال ﷺ: "والذي نفسي بيده".

السابع: جواز أن يقال للنبيِّ ﷺ: "اقض بيننا بكتاب الله"، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ١)، وليس في ذلك محاذرة أنَّه ﷺ غير مأمون من أن يحكم بخلاف كتاب الله، وإنَّما هذا جارٍ مجرى الحثِّ.

الثامن: جواز أن يقتصر الراوي في روايته ويحذف بعضها إذا كان ذلك المحذوف يعلم، فإنَّ في الحديث حذف أشياء بين قوله ﷺ وقول السائل تقديره: فصدَّقه الخصم واعترف الابن، فقال ﷺ: "فَوَالَّذي نفْسِي بِيَدِهِ..." إلى آخره؛ لأنَّه لو لم

---

١) الربيع بن حبيب، المسند، كتاب الأحكام، باب رقم: ٣٥، حديث رقم: ٥٩٧.

يصدِّقه الخصم لم يحكم ﷺ على خصمه بقوله، ولو لم يعترف الولد بالزنا لم يحدَّه، وذلك أمر معروف.

التاسع: أنَّ الصلح المخالف لكتاب الله باطل؛ فلذلك أبطله؛ لأنَّ إعطاءه ذلك ليدفع الحدَّ عن ابنه.

العاشر: أنَّ السُّنَّة مستخرجة من الكتاب وداخلة تحت قوله تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة الحشر: ٧)؛ لأنَّ التغريب لم يُفهم من الكتاب وإنَّما هو من السُّنَّة، وقال عليه الصلاة والسلام: "لأقضيَّن بينكم بكتاب الله".

الحادي عشر: أنَّ القاذف لا يحدُّ إذا اعترف المقذوف بالزنا.

الثاني عشر: تقرير المتَّهم بالزنا يصحُّ إن كان أمر يستراب.

الثالث عشر: الاحتجاج بالواحد ويكون حجَّة.

الرابع عشر: أن يجعل الإمام غيره في إقامة الحدِّ.

الخامس عشر: بنفس الاعتراف بالزنا يحدُّ وتكفي مرَّة واحدة والله أعلم...".

والمتأمل في تحليلات الإمام الخليلي يجد أنَّه في واقع الأمر لم يخالف من سبقه من علماء المدرسة الإباضيَّة على الأقل فيما ذهب إليه، ذلك أنَّنا نجد كثيرا من العلماء تناولوا الحديث الوارد بالشرح كالإمام السالمي، وكذا تفسير واستجلاء معاني الآيات التي تناولها الإمام مستجليا ما فيها من معانٍ[1].

١) للاستزادة في هذا الموضوع ينظر مثلا:
- الهواري، هود بن مُحَكِّم: تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: شريفي، بالحاج بن سعيد، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٠م، ج ٣، ص١٩٨-١٩٩.
- اطفيش، امحمَّد بن يوسف: هميان الزاد إلى دار المعاد، تفسير سورة النور، الآية: ٦٣. ج١٠، ص١٧٢ وما بعدها.
- اطفيش، امحمَّد بن يوسف: تيسير التفسير، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج ١٣، ص٢٢٩، ٢٣٠.
- بيُّوض، إبراهيم بن عمر: تفسير سورة النور، تحرير: الشيخ بالحاج، عيسى بن محمَّد، جمعيَّة التراث، القرارة غرداية. الآية: ٦٣، ج ٦، ص٤٦٢.

خامسا: مسألة منقطعة للعالم أحمد بن سعيد الخليلي:

قال في جوابها: الله أعلم وإن كنت تسأل عن الولاء فهو لعَصَبَة المعتقة وهم الذكور فقط، وأمَّا استحقاقه بالفقر فهو إلى النظر. والله أعلم، كتبه أَحمد بن سعيد (الخليلي). قال ابن أخيه إمام المسلمين محمَّد بن عبد الله (الخليلي): اعلم أنَّ قوله: الولاء هو لعَصَبَة المعتقة وهم الذكور إنَّما أراد أنَّ أمر التَّزويج يكون بيدهم، وأمَّا أمر ميراث تلك الأَمَة المعتَقة، فأكثر القول عندنا والمعمول به من الأقوال أنَّ مرجعه للفقراء، ولو أخذنا بقول من يقول: إنَّه يؤخذ بالولاء لكان ميراث تلك الأمَّة بين ورثة معتقها، كلٌّ على قَدْر ميراثه من المعتقة إذا كان ممَّن يرث بالنسب لا بسبب فانظر ولو إناثا، وَقَدْ علمْتَ أنْ لَيس للنساء في عقد التزويج عقد ولا حلٌّ، وإذا صار مرجع ذلك المال للفقراء وكان ورثة المعتقة فقراء فالأحسن أن يُجعل فيهم، وأن يكون على قدر ميراثهم ليدخل فيه القولان. فانظر في ذلك. وعليك السلام. من أحمد بن سعيد (بن خلفان الخليلي)، كتبه محمَّد بن عبد الله (الخليلي)[1].

سادسا: مسائل مختلفة:

"(مسألة): وسئل إمام المسلمين محمَّد بن عبد الله بن سعيد الخليلي - أيَّد الله دولته - فيمن باع نخلة بالخيار في وقت دراكها إذا أراد البائع رجوع غلَّته من المشتري بالخيار أيلزمه رجوعها لصاحب الأصل إذا كان البيع بعد الإحرام؟ الجواب: /قال الإمام: حكم الغلَّة المدرِكة للبائع كان البيع بالخيار أو بالأصل. والله أعلم[2].

---

١) ينظر للتفصيل أكثر في هذه المسألة، مثلا:
- العوتبي، سلمة بن مسلم: الضياء، ج ١٣، ص٧٠ وما بعدها.
- السالمي، عبد الله بن حميد بن سلوم: مدارج الكمال نظم مختصر الخصال، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، د ط، د ت ن، ص١١٨ وما بعدها.
- السالمي، عبد الله بن حميد بن سلوم: جوهر النظام، في علمي الأديان والأحكام، مطبعة الفجالة الحديثة، القاهرة، ج ٢، ص٢٥٣.
- اطفيش، امحمّد بن يوسف: شرح النيل وشفاء العليل، ج ٨، ص١٤٣ . ج ١٢، ص٣٠.

٢) مسألة البيع بالخيار من المسائل التي كثر فيها الحديث قديما وحديثا، وذكرت فيها فروع كثيرة لا يمكن عرضها في هذه الورقة البحثية، وهذه المسألة نموذج من تلك النماذج التي وقع فيها الخلاف، وهذا النوع من البيوع تحدث فيه علماء المدرسة الفقهيَّة كغيرهم. ينظر مثلا:

(مسألة): وسئل الإمام (الخليلي) في رجل لم يجد ما ينفقه على نفسه لطعامه أو كسوته وما يحتاج إليه، وكان له ابن أخ غنيٌّ أيجب عليه إنفاقه لجميع ذلك أم لا؟ وإن وجد أيقدَّر عليه شهريًّا أو سنويًّا حسب النفقة الشَّرعيَّة أم لا؟ الجواب: قال الإمام: عليه أن يوسِّعَ[1] لنفسه ويجتهد في طلب المعاش؛ فإن أعوزته المذاهب وتعذَّرت أوجه المكاسب؛ قام أولياؤه به كما يلزمهم، كلٌّ على قدر ميراثه منه إن كانوا أهل سَعَةٍ بقدر ما يدفع عن نفس وليِّه الضَّرر. والله أعلم[2].

(مسألة): قيل له: إنَّ لهذا الرجل أولادا فقراء ليس عندهم ما يسدُّون به فاقتهم فضلا عن أبيهم، وهم في ضرورة مثله، وكان له ابن أخ غنيٌّ، هل يلزم ابن أخيه عوله مع وجود الأولاد الفقراء المضطرِّين؟ (الجواب): قال الإمام: إن كان الأولاد معسرين فلا إنفاق عليهم والإنفاق على الموسر. واعلم أنَّ القادر على الكسب يؤمر بالكسب. والله تعالى أعلم".

إن هذه النماذج من أجوبة الإمام الخليلي التي ضمَّها سفر: "صدقة السائل من كنز المسائل" الذي جمعه الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي، جدير بأن تخرج في كتاب محقق آملين أن يصدر قريبا ليستفيد منه الباحثون ويكون لَبنة من لَبِنات المكتبة الإسلاميَّة عامَّة، والمدرسة الإباضيَّة خاصَّة، ويكون شاهدا على فكر وفقه الإمام الخليلي وغيره من علماء عصره.

- الحارثي، عيسى بن صالح بن علي بن ناصر: خلاصة الوسائل في ترتيب المسائل، صححه: عز الدين التنوخي، المطبعة العمومية دمشق، ١٢٩١هـ/ ١٩٥٦م، ج ٢، ص١٥٨ وما بعدها.
- العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم: الضياء، وزارة الشؤون الدينيَّة، سلطنة عمان، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بابزيز، وداود بن عمر بابزيز، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ج ٢١، ص٢٢٩ وما بعدها.

١) في الأصل: "يسع" ولعلَّ الصحيح ما أثبت ليستقيم المعنى.

٢) مسائل النفقة كثيرة وتحدث فيها العلماء بإسهاب، بداية من ماهيتها مرورا بمن تجب وعلى من تجب، وهذ المسألة الواردة عن الإمام الخليلي تعتبر جزئية من الجزئيات التي تحدث فيها الفقهاء من مختلف المذاهب الإسلاميَّة، والمدرسة الإباضيَّة من بين المدارس التي أولت هذا الموضوع اهتماما كبيرا، وينظر في هذا الموضوع على سبيل المثال: اطفيش، امحمَّد بن يوسف: شرح النيل وشفاء العليل، باب فيمن تجب نفقته. ج ١٤، ص١١ وما بعدها.

خاتمة:

بناء على التحليل السابق، يتضح أن الإمام الخليلي رجل حباه الله تعالى من التوفيق أوفره؛ حيث نبغ في مختلف العلوم الشَّرعيَّة واللغويَّة، إضافة إلى نبوغه السياسيِّ من خلال الأجوبة التي كان يبعثها أو يجيب عنها، أو ينظر فيها. ولم يثنه منصبه السياسي عن الاهتمام بالعلم وأهله. ويتضح كذلك إن جوابات الإمام الخليل كثيرة جدًّا، وما جُمع في "الفتح الجليل" يُعدُّ جزءا من أجوبته؛ ذلك أنَّ كثيرا منها لا يزال مخطوطًا مركونا عند بعض الجهات والأفراد مثل هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنيَّة، ودائرة المخطوطات بوزارة التراث، ومكتبة السيفيِّين، والشيخ مهنَّا بن خلفان، ووزارة الشؤون الدينيَّة. وما رأيته من وثائق فيها أجوبة للإمام الخليلي يؤكِّد ذلك. ثم إن الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي – رحمه الله تعالى – دوَّن كثيرا من المسائل عن الإمام الخليلي؛ ممَّا ضمن حفظها. ولعل الكثير ممَّا دوَّنه وأورده كان من حفظه وحفظ من نقل عنه؛ حيث نجد كثيرا من المسائل لم يتمَّ عرضها في "فتح الجليل"، على أنَّه كنزٌ معرفيٌّ وعلميٌّ حاول فيه جامعه حَصْرَ ما ذكره الإمام، وهو جهد كبير في بابه. والخلاصة، إن انتهاج نهج الإمام الخليلي وفقَ ما يَصْلُحُ في هذا العصر أمرٌ ضروريٌّ؛ حتَّى لا تبقى هذه الدراسات حبيسة أوراق أو رفوف، فتحويل العلم إلى عمل من أبرز سمات الإمام وغيره من المصلحين الفاعلين الذين دوَّنوا أسماءهم بماء العسجد على صفحات التاريخ.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم: لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- الاستراباذي، محمَّد بن الحسن النحوي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد محمَّد نور، والحسن محمَّد الزفزاف، دار الكتب العلميَّة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- الأشموني: شرح الأشموني على ألفيَّة ابن مالك، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- اطفيَّش، امحمَّد بن يوسف (القطب): تيسير التفسير، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- اطفيَّش، امحمَّد بن يوسف (القطب): شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتبة الإرشاد، جدَّة، دار الفتح، بيروت، د. ط، د. ت. ن.
- اطفيَّش، امحمَّد بن يوسف (القطب): هميان الزاد إلى دار المعاد، المطبعة السلطانيَّة، زنجبار، د. ط، د. ت. ن.
- باحامد، إدريس بن بابا: السيِّد محمَّد بن أحمد بن سعود البوسعيدي ومآثره العلميَّة، (مرقون).
- البسيوي، أبو الحسن علي بن محمَّد بن علي: مختصر البسيوي، مخطوط برقم: ١٩، خزانة حرف الميم، مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد بن سعود البوسعيدي.
- بيوض، إبراهيم بن عمر: تفسير سورة النور، تحرير: الشيخ بالحاج، عيسى بن محمَّد، جمعيَّة التراث، القرارة، غرداية. د. ط، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الحارثي، عيسى بن صالح بن علي بن ناصر: خلاصة الوسائل في ترتيب المسائل، صحَّحه: عزُّ الدين التنوخي، المطبعة العموميَّة، دمشق، ١٢٩١هـ/١٩٥٦م.
- الخروصي، سيف بن ناصر بن سليمان: جامع أركان الإسلام، د. ط، د. ن، د. م.ن.
- الخليلي، محمَّد بن عبد الله (الإمام): وثائق الإمام الخليلي، مكتبة السيِّد محمَّد بن أحمد البوسعيدي. ملف رقم: ٤٦/ ٣، وثيقة رقم: ٧٦ (مصوَّرة). وثيقة رقم: ٧٧ (مصوَّرة). وثيقة رقم: ٧٨ (مصوَّرة).

- الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري: الجامع الصحيح، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، مكتبة الاستقامة، مسقط، د ط، د ت ن.
- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم: جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، مطبعة الفجالة الحديثة، القاهرة.
- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم: مدارج الكمال نظم مختصر الخصال، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ط، د. ت. ن.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: أ. د. محمَّد كاظم البكاء، مؤسسة الرسالة، دار البشير، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم: الضياء، وزارة الشؤون الدينيَّة، سلطنة عُمان، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بابزيز وداود بن عمر بابزيز، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- الهواري، هود بن محكَّم: تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: شريفي بالحاج بن سعيد، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٠م.